قراءة في مناظرة (هاريس – ترامب) الأولى

إعداد/ إسراء أبو النصر

أمين سر وحدة السياسات الخارجية والأمن القومي بحزب العدل

قراءة في مناظرة (هاريس – ترامب) الأولى

إعداد/ إسراء أبو النصر
أمين سر وحدة السياسات الخارجية والأمن القومي بحزب العدل

خاض كل من نائب الرئيس الحالى كاميلا هاريس والرئيس السابق دونالد ترامب أول مواجهة لهما وربما الوحيدة منذ إعلان هاريس ترشحها لانتخابات الرئاسة الأمريكية فى مناظرة عقدتها ABC من فلادلفيا – بنسلفانيا وهي لسخرية القدر ولاية متأرجحة رئيسية ، وفيما بادرت هاريس بالسلام بدا ترامب ممتعضا منه، وهى أول مصافحة فى مناظرة رئاسية منذ ٨ سنوات . وخلال ٩٠ دقيقة استمرت هاريس فى الهجوم على ترامب بشكل حاد ومتكرر مما افقده توازنه خلال المناظرة ما جعل المناظرة أكثر سخونة مما كانت عليه.

طوال فترة المناظرة استمرت هاريس فى توجيه انتقادات لاذعة لترامب كان يمكن للأخير تجاوزها وعدم الرد عليها لكنه ولسبب ما شعر أنه يجب أن يرد ويستفيض فى الدفاع عن نفسه، فقد وضعت هاريس ترامب فى موضع الدفاع خاصة فى موضوعي الاقتصاد والإجهاض.

وفقًا لاستطلاع رأي أجرته شبكة CNN اتفق الناخبون المسجلون الذين شاهدوا المناظرة الرئاسية يوم الثلاثاء على نطاق واسع على أن هاريس تفوقت على ترامب. كما وجد الاستطلاع أن هاريس تجاوزت توقعات مراقبي المناظرة لها ولأدائها على المسرح أمام ترامب في وقت سابق من هذا العام.

قال مراقبو المناظرة بنسبة ٦٣% مقابل ٣٧%، هاريس قدمت أداءً أفضل على خشبة المسرح في فيلادلفيا. وقبل المناظرة انقسم نفس الناخبين بالتساوي حول المرشح الذي سيقدم أداءً أقوى، حيث قال ٥٠% إن هاريس ستقدم أداء أفضل و٥٠% أن ترامب سيقدم أداء أفضل. ليتحول الوضع إلى ٩٦% من أنصار هاريس الذين تابعوا المناظرة إن هاريس قدمت أداء أفضل، بينما أشادت أغلبية أصغر من أنصار ترامب بنسبة ٦٩% بأداءه الأفضل.

تشير نتائج الاستطلاع السريع إلى التحول فى رد الفعل تجاه المناظرة الرئاسية في يونيو عندما قال الناخبون الذين شاهدوا المناظرة بين ترامب وبايدن بنسبة ٦٧% مقابل ٣٣% إن ترامب تفوق على منافسه الديمقراطي. كانت مناظرة يونيو تلك فوزًا نادرا لترامب في المناظرة الرئاسية، وفي عامي ٢٠٢٠ و٢٠١٦ رأى مراقبو المناظرة أن بايدن وهيلاري كلينتون تفوقا عليه في المناظرات الرئاسية.

أحداث الكابيتول ٢٠٢١

اعادت هاريس الحديث عن احداث الكابيتول وعن سلوك ترامب أثناء أعمال الشغب، واستمر ترامب فى الدفاع عن نفسه والقول بأنه هنا لإلقاء خطاب، والقى اللوم على رئيسة مجلس النواب آنذاك "نانسي بيلوسي" لعدم تعزيز الأمن، وتطرقت هاريس للحديث عن المسؤولين الذين خدموا فى إدراته والذين أصبحوا منتقدين صريحين لسياساته وحملته السياسية ما جعل ترامب فى موضع الدفاع.

ملف الهجرة:

استخدم ترامب قضية الهجرة كأرتكاز له للهجوم المضاد لكنه ذهب أيضا إلى المتاجرة بنظرية المؤامرة ، أثار ترامب نظرية المؤامرة التي لا أساس لها من الصحة والتي مفادها أن المهاجرين من هايتي الذين يعيشون في سبرينغفيلد بولاية أوهايو يأكلون قطط الناس وكلابهم.

وقال في إحدى المرات **"في سبرينغفيلد، يأكلون الكلاب، يأكلون القطط، يأكلون الحيوانات الأليفة للأشخاص الذين يعيشون هناك."** وعندما أشار محاوره "دايفد موير" إلى أن مسؤولي المدينة أنكروا أي دليل على أن المهاجرين في سبرينغفيلد يأكلون الحيوانات الأليفة بالفعل، ضاعف ترامب من حديثه، قائلاً إن **"الناس على شاشات التلفزيون"** كانوا يقولون ذلك.
وعندما تم الضغط عليه، قال ترامب ببساطة **"سنكتشف ذلك."**

انتقدت هاريس ترامب لعرقلته مشروع قانون الهجرة والذي كان يحظي بموافقة الحزبان، وسلطت هاريس الضوء على سجلها باعتبارها **"الشخص الوحيد على المسرح الذي قام بمقاضاة المنظمات العابرة للحدود الوطنية"**، واتهمت أيضًا ترامب بدعوة الحزب الجمهوري إلى معارضة التشريع لتعزيز الحدود وقالت: **"لقد فضل الترشح على أساس مشكلة بدلاً من إصلاح مشكلة".**

وعندما انتقل النقاش إلى الجريمة زعم ترامب أن الجريمة ارتفعت في الولايات المتحدة على عكس بقية العالم. وهناك أيضًا أشار موير إلى أنه وفقًا لبيانات مكتب التحقيقات الفيدرالي، فقد انخفضت الجريمة بالفعل في السنوات القليلة الماضية. ليلجأ ترامب مرة أخرى إلى نظرية مؤامرة مختلفة مفادها أن مكتب التحقيقات الفيدرالي فاسد بشدة ويصدر **"تصريحات احتيالية"**.
وقال **"لقد كان احتيالاً."**

وفي وقت لاحق من المناظرة زعم ترامب أن الانتخابات الأمريكية **"فوضى"** وادعى أن الديمقراطيين يحاولون إقناع المهاجرين غير المسجلين بالتصويت في الانتخابات.

ملف الإجهاض :

كانت أبرز نقاط مناظرة هاريس وترامب هو ملف الإجهاض، حيث كذب ترامب بشأن دعم الديمقراطيين للإجهاض بعد ولادة الأطفال وهو قتل وغير قانوني فى أى مكان، ودافع ترامب عن تعامله مع القضية قائلاً إن الأميركيين من مختلف الأطياف يريدون إلغاء حماية الإجهاض في قضية "رو ضد وايد" من قبل المحكمة العليا وهو تصريح لا تدعمه استطلاعات الرأي. فقد كافح لتوضيح موقفه وكانت إجابته في بعض الأحيان غير مترابطة. وزعم بشكل غير دقيق أن حاكما سابقًا لولاية فرجينيا قال إنه يجب إعدام الأطفال، في إشارة إلى التعليقات التي أدلى بها الحاكم الديمقراطي السابق "رالف نورثام" وهو طبيب حول رعاية الولادات بعد حالات الحمل غير القابلة للحياة. كما كرر مزاعمه التي طرحها فى مناظرته مع بايدن فى يونيو.

تمكنت هاريس من الرد على دفاع ترامب عن سياسته في الإجهاض بطريقة لم يكن بايدن قادراً عليها. فقامت بتسليط الضوء على الحالات التي لم تتمكن فيها النساء من الحصول على عمليات الإجهاض بعد تعرضهن للاغتصاب أو واجهن صعوبة في الحصول على رعاية الإجهاض.

لتقول: **"هل تريد التحدث عن هذا؟ هذا ما يريده الناس؟ النساء الحوامل اللاتي يرغبن في استكمال الحمل، ويعانين من الإجهاض، ويحرمن من الرعاية في غرفة الطوارئ لأن مقدمي الرعاية الصحية يخشون أن يذهبوا إلى السجن، وهي تنزف في سيارة في موقف السيارات - لم تكن تريد ذلك".**

اغتنمت هاريس الفرصة لتقديم نداء شخصي عاطفي للأسر التي واجهت مضاعفات شديدة في الحمل ولم تتمكن من تلقي رعاية الإجهاض في الولايات التي حظرت الإجراء "الولايات التي فرضت "حظر الإجهاض في عهد ترامب" كما وصفتها. واختتمت قائلة: **"إنه أمر مهين لنساء أمريكا."**

سعى ترامب والذي عين ثلاثة من قضاة المحكمة العليا الذين ألغوا حماية الإجهاض الفيدرالية إلى تعديل موقفه بشأن هذه القضية من خلال انتقاد حظر الإجهاض لمدة ستة أسابيع وتكرار دعمه للاستثناءات للاغتصاب وزنا المحارم وحياة الأم، ولكنه دافع أيضًا عن إلغاء قضية رو ضد وايد. وقال ترامب: **"الآن لم يعد الأمر مرتبطًا بالحكومة الفيدرالية. لقد قدمت خدمة عظيمة في القيام بذلك. لقد تطلب الأمر شجاعة للقيام بذلك."**

كرر ترامب الادعاء الكاذب بأن بعض الولايات تسمح بإجراء عمليات الإجهاض بعد ولادة الطفل، الأمر الذي استدعى رد من محاورته "ديفيس" لتقول : **"لا توجد ولاية في هذا البلد حيث يكون من القانوني قتل طفل بعد ولادته."**

ملف الاقتصاد:

سعت هاريس لتقديم نفسها للناخبين كمدافعة عن الأميركيين من الطبقة المتوسطة والتأكيد بأن خصمها أناني. فقالت هاريس ردًا على سؤال حول الاقتصاد وهي تنظر إلى الكاميرا: **"دونالد ترامب ليس لديه خطة لك."** مستندة في ذلك إلى سيرتها الذاتية بينما تصور نفسها على أنها "طفلة من الطبقة المتوسطة"، فقالت **"أنا الشخص الوحيد على هذا المسرح الذي يدور حول رفع الطبقة المتوسطة".**

كما سعت هاريس إلى الترويج ل**"اقتصاد الفرص"** الخاص بها وهو المتضمن لخطة تخفيضات ضريبية لأصحاب الاعمال التجارية الصغيرة، وتخفيف الأعباء عن الأباء الجدد ومشتري المنازل لأول مرة ، وشنت حملة صارمة حول احتكار الشركات للأسعار، بينما قالت إن ترامب **"سيفعل ما فعله من قبل، وهو توفير تخفيض ضريبي للملياردیرات والشركات الكبرى."**

واستمرت هاريس في القول إن ترامب **"ليس لديه خطة لكم في الواقع، لأنه مهتم بالدفاع عن نفسه أكثر من اهتمامه بالبحث عنكم".** وقالت خلال المناظرة **"سأخبركم الشيء الوحيد الذي لن تسمعوه يتحدث عنه هو أنتم. وسأخبركم: أعتقد أنكم تستحقون رئيسا يضعكم في المقام الأول بالفعل".**

كانت هاريس قد تجنبت سؤالاً افتتاحياً حول ما **إذا كان الأميركيون أفضل حالاً اليوم مما كانوا عليه قبل أربع سنوات،** وهو السؤال الكلاسيكي الذي طرحه "رونالد ريجان" في مناظرته عام ١٩٨٠ مع "جيمي كارتر" آنذاك. وبدلاً من الإجابة بشكل مباشر، تجنبت الإجابة من خلال وضع سياسات قالت إنها ستساعد الطبقة المتوسطة.

وخلال الحديث عن التعريفات الجمركية الشاملة، قالت هاريس أن التعريفات الجمركية الشاملة التي اقترحها ترامب، والتي وصفتها بأنها **"ضريبة مبيعات ترامب"**، ثم أثارت مشروع ٢٠٢٥ والخطة المحافظة المستقلة المثيرة للجدل لإدارة جمهورية مستقبلية. وكما فعل في الماضي نحى ترامب نفسه عن المشروع ودافع عن خطته للتعريفات الجمركية مشيرًا إلى أن إدارة بايدن أبقت على العديد من التعريفات الجمركية في رئاسته الأولى.

وعندما سئلت هاريس عن مواقفها الليبرالية، كتلك المتعلقة بالتكسير الهيدروليكي، التي اتخذتها خلال حملتها الرئاسية في عام ٢٠١٩ والتي تخلت عنها منذ ذلك الحين. استمرت في المراوغة المتعمدة وأنهت إجابتها بالإشارة إلى أنها لم تأخذ إعانات من والدها الثري. حيث تشير استطلاعات الرأي العام إلى أن العديد من الأميركيين غير راضين عن كيفية تعامل إدارة بايدن مع التضخم والاقتصاد.

ليقع ترامب في الفخ فبدلاً من مهاجمة هاريس بسبب تحول آرائها، افتتح رده بالحديث عن **"الجزء الضئيل"** من المال الذي أخذه من والده. وزعم ترامب أنه أشرف على **"أفضل اقتصاد"**، حتى مع الركود الناجم عن جائحة كوفيد، واتهم هاريس بزيادة التكاليف على الأسر الأمريكية. وقال: **"لا يستطيع الناس الخروج وشراء الحبوب، أو لحم الخنزير المقدد، أو أي شيء آخر."** كما أشاد ترامب بموقفه بشأن التعريفات الجمركية، والتي يخطط لإعطائها الأولوية إذا استعاد البيت الأبيض.

لقد ارتفع التضخم في عهد إدارة بايدن هاريس، لكنه انخفض بنفس السرعة اعتبارًا من أغسطس، واستقر معدل التضخم في الولايات المتحدة عند ٢.٩٪.

العرق والجدل الذي لا ينتهي:

عندما سئل ترامب عن تعليقه الشهر الماضي الذي ادعى فيه زوراً أن هاريس بدأت مؤخراً في التعريف بنفسها على أنها سوداء، دافع الرئيس السابق عن تصريحاته باعتبارها شيئاً قرأه في مكان ما. وقال: **"لا أهتم على الإطلاق. أياً كان ما تريده أن تكون فهو مقبول بالنسبة لي."**

في الأسابيع التي تلت تلك التعليقات، تجنب هاريس الانخراط في هذا الهجوم الشخصي إلى جانب وصفها له بأنه **"نفس الدليل القديم المرهق."**

لكن في حدث فيلادلفيا ردت هاريس على هجمات ترامب على هويتها بطريقة ذكية فبدلاً من الدفاع عن هويتها العرقية التي لا جدال فيها عرضت تاريخ ترامب من التمييز العنصري والسلوك العنصري في الماضي. ليشمل هذا التاريخ التحقيقات في التمييز في الإسكان والدعوة إلى عقوبة الإعدام لخمسة من المراهقين الملونين في سنترال بارك " الذين اتُهموا زوراً وأُدينوا باغتصاب امرأة والاعتداء عليها في حديقة نيويورك "، وتأجيج ادعاء كاذب بأن الرئيس السابق باراك أوباما لم يولد في الولايات المتحدة.

لتقول **"وأعتقد أن الشعب الأمريكي يريد أفضل من ذلك. يريد أفضل من هذا"**، .. **"نرى في بعضنا البعض صديقًا. نرى في بعضنا البعض جارًا. لا نريد زعيمًا يحاول باستمرار جعل الأمريكيين يشيرون بأصابع الاتهام إلى بعضهم البعض."**

رد ترامب بحجة أن آخرين مثل عمدة نيويورك السابق "مايكل بلومبرج" أيدوا أيضًا القضية ضد الخمسة في سنترال بارك، ووصف إدارة بايدن هاريس بأنها مثيرة للانقسام وجادل بأن أمثلة هاريس عفا عليها الزمن. وقال: **"هي شخص يجب أن يعود إلى ٤٠ أو ٥٠ عامًا مضت لأنه لا يوجد شيء الآن".**

ملف السياسة الخارجية :

تمسك كلا من هاريس وترامب بآرائهم فى ملفات السياسة الخارجية، إلا أنهم لم يشاركوا خططهم من أجل إنهاء حالات الحروب سواء فى غزة أو أوكرانيا.

ملف غزة :

عند الحديث عن مستقبل السلام فى غزة، قامت هاريس بالحديث عن يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، وقدمت بعض الانتقادات الخفيفة لتعامل إسرائيل مع المدنيين مع القطاع ، والقصف المستمر الذي قتل عشرات الآلاف من الفلسطينيين، قبل أن تتحول إلى الحديث عن دعمها لحل الدولتين، وحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها والالتزام بإعادة بناء غزة.

وقالت: **"نحن بحاجة إلى اتفاق لوقف إطلاق النار ونحتاج إلى إخراج الرهائن"**، إلا أنه يبدو حل صعب المنال فى ظل تعنت نتنياهو وجمود الإدارة الأمريكية.

لم يقدم ترامب تفاصيل عن كيفيه حله للصراع وإنما اتجه إلى مهاجمة هاريس، فقال عنها : **"إنها تكره إسرائيل"**، مضيفًا أنها تكره أيضًا **"العرب."**

وسعى ترامب أحيانًا إلى تأجيج الغضب بين الأمريكيين العرب بشأن تعامل إدراة بايدن مع الصراع، ولكنه سرعان ما تخلى بسرعة عن هذا التكتيك، وبدلاً من ذلك وبخ هاريس لتجاهلها لرئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" خلال زيارة حديثة إلى الكونجرس ، فقد التقت به بالفعل ولكنها لم تحضر خطابه أمام الكونجرس ، وأعلن مرة أخرى أن أيًا من ذلك **"لم يكن ليحدث أبدًا"** لو كان لا يزال في البيت الأبيض.

ملف أوكرانيا:

الشيء نفسه انطبق على الحرب الروسية في أوكرانيا، وفقا ترامب الذي الذي دوماً يروج إلى أنه **"يعرف بوتن جيدًا"**، قال **"لم تكن روسيا أبدًا ... لتذهب إلى أوكرانيا"** في عهده. وأضاف ترامب **"سأفعل ذلك قبل أن أصبح رئيسًا"**، مدعيًا أن انتخابه سيعيد ضبط الحالة الجيوسياسية، وأنه يبشر بصفقة.

ردت هاريس بأنها تعتقد أن ترامب قد يضع نهاية سريعة للحرب في الواقع **بالاستسلام لبوتن**. ففقالت إنه إذا كان ترامب في منصبه حاليًا، لكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتن قد استولى على كييف، قائلة إن بوتن **"سيأكلك على الغداء."**

وقالت هاريس أيضًا: **"أعتقد أن السبب وراء قول دونالد ترامب إن هذه الحرب ستنتهي في غضون ٢٤ ساعة هو أنه سيتخلى عنها ببساطة"**.وأضافت أنه بفعل ذلك يعرض **بولندا** للخطر على الحدود الغربية لأوكرانيا. استخدمت هاريس بذكاء معلومة أن ولاية بنسلفانيا بها عدد كبير من السكان البولنديين الأمريكيين.

استخدمت هاريس الحديث عن روسيا وأوكرانيا لمهاجمة ترامب بسبب شغفه الموثق جيدًا بالرجال الأقوياء والمستبدين الدوليين وقالت: **" من المعروف أن هؤلاء الدكتاتوريين والمستبدين يشجعونك على أن تصبح رئيسًا مرة أخرى"**، قالت هاريس **"لأنه من الواضح جدًا أنهم قادرون على التلاعب بك بالمجاملات والمحسوبيات."**

ليتحول ترامب إلى وضعية الدفاع متذكرًا مساعيه لإجبار الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي على دفع المزيد للتحالف وانتقد هاريس لرفض بايدن القيام بنفس الشيء، قبل أن هاريس **"ليس لديه الشجاعة لطلب ذلك"**.

وحينما سئل عن كيفية إنهاء الحرب، وتحديدًا ما إذا كان يريد فوز أوكرانيا لم يقدم ترامب إجابة واضحة. قال: **"أريد أن تتوقف الحرب. أريد إنقاذ الأرواح التي تُفقد بلا فائدة. الناس يُقتلون بالملايين"**. وعندما سئل مرة أخرى عما إذا كان من مصلحة الولايات المتحدة أن تفوز أوكرانيا، ضاعف من حديثه. **"أعتقد أن من مصلحة الولايات المتحدة إنهاء هذه الحرب وإنجازها، حسنًا، التفاوض على صفقة، لأننا يجب أن نوقف تدمير كل هذه الأرواح البشرية"**.

الانسحاب من أفغانستان:

أثار ترامب الحديث بتعامل إدارة بايدن مع انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، بحجة أنه أظهر ضعفا في البيت الأبيض وأن بايدن لم يطرد عددا كافيًا من الأشخاص، وهى نقطة ضعف كبيرة لهاريس، حولت هاريس الدفة لترد إنها تتفق مع قرار بايدن بسحب القوات الأمريكية من أفغانستان في عام ٢٠٢١، مؤكدة أن ترامب **"تفاوض على واحدة من أضعف الصفقات التي يمكنك تخيلها"** بشأن هذه المسألة خلال فترة ولايته كرئيس، عندما دعا ترامب مسؤولى طالبان إلى كامب ديفيد.

وفى محاولة منه لاستعادة ماء وجه استشهد ترامب بعد اتهامه من قبل هاريس بالذهول من أجل الأقوياء، بالرئيس المجري رئيس الوزراء "فيكتور أوربان" عندما قال **"الشخص الأكثر احترامًا والأكثر خوفًا هو دونالد ترامب. لم تكن لدينا مشاكل عندما كان ترامب رئيسًا."**

لتقوم هاريس بالقول لترامب أن زعماء العالم يسخرون منه، وأن القادة العسكريين وصفوه بأنه **"عار"**. ووصفت ترامب بأنه **"ضعيف" و"مخطئ"**. وقالت إن ترامب طرد من قبل ٨١ مليون ناخب، وهو العدد الذي صوت للرئيس بايدن في عام ٢٠٢٠. وقالت: **"من الواضح أنه يواجه وقتًا عصيبًا للغاية في معالجة ذلك."**

يمكننا أن نقول أن ترامب يفتقد بايدن بعد مناظرته مع هاريس، حيث تحولت كفة المناظرة إلى هاريس والتي تمكنت من وضع منافسها فى موضع الدفاع وخصوصا فى ملفات الاقتصاد والإجهاض. فبينما اعتمدت هاريس على خلفيتها كمدعى عام حيث لعبت الدور ببراعة من البداية للنهاية واستخدمت ملامحها لإعطاء الردود المناسبة لحديث ترامب ، كان على الطرف الأخر ترامب جامد عابس أغلب الوقت.

من المتوقع أن تكون الأسابيع الأخيرة من الحملة مثيرة للجدل كاللقاء الذي استمر ٩٠ دقيقة، وإذا كانت هناك شكوك حول قدرة هاريس على الصمود في مواجهة ما فقد تم الرد عليها جزئيا على الأقل بأدائها الحاد والثابت أثناء المناظرة. ولكن بالنظر إلى حالة السباق، لا يمكن لأي من المرشحين تحمل الأخطاء فى تلك المرحلة .

لعبت هاريس على أوتارأن ترامب يمثل تهديد لمستقبل البلاد إذا عاد إلى البيت الأبيض. ووصفه بأنه مهووس بنفسه بدلاً من الأشخاص الذين يسعى لخدمتهم، فأعادت للساحة إداناته الجنائية والاتهامات الموجهة إليه، حتى أنها انتقدته بشأن أحجام الحشود ، لم يقوم أحد تحدي ترامب بشكل مباشر ومستمر في حياته السياسية

عملت هاريس بشكل جيد على توحيد صفوف الديقراطيين على النقيض مع بايدن، واستطاعت تحويل الانتخابات إلى معركة عنيفة مع ترامب. ومع تقلص المدة إلى ٨ أسابيع يبقى الأمر فى يد الولايات السبع " ميشيغان وبنسلفانيا وويسكونسن وكارولينا الشمالية وجورجيا ونيفادا وأريزونا" لتحديد الفائز بمعركة تكسير العظام.